



محجريهما، النصائح التي عللتني بها أمي مع بعض التعاويذ ما عادت تجدي، مألحة تلك الهموم في حلقي.

حاولت جاهدا أن أغير وجهتي صوب بلاد تنعم بالحب، تمتلك السعادة، الكثيرون أقنموني بالبقاء هنا؛ من يرعى سيرة الأجداد؟ أخبرتهم أن الأطفال لا يجدون قطرات اللبن، ما يزالون على الثرى، الكبار رحلوا، اتهموني بالعقوق وتبلى المشاعر، الذكريات مثل قيد تشل خطوي، ما تنفع تلك النصائح والعيون شاخصة أن يأتي الجنرال بسوطه، يفزعني أن أتخيله هنا، إنه يتتبع الأحلام، يتدخل في الخواطر، يستدعي الوجد، الوجوه صارت نكرة لا نفع بها ولا رجاء منها.

بانت الحقيقة التي كانت متدثرة بطلاء زائف من القبلات والأحضان، حيث تقبع تلك الدمى الشوهاء عند المنعطف البارز ناحية الشجرة التي كنا نلعب عندها، تركت في يومي بعض أحلامي المؤجلة منحوتة على ساقها الكبير؛ أودعتها المرتجى!

الآن بعد ثلاثين عاما ها أنذا في المكان نفسه، نزلت من القطار القادم بي من العاصمة، عشت مفتربا طوال تلك الأعوام، ربما ثمة هائف ألح علي بالقدوم.

لم تتم ليلة أمس، دموعها سحت مثل نزف جرح لم يجد من يطببه، أمسكت بي في رجاء وحنان، أقنعتني أن المكان هناك موحش؛ حيث الفقر والمرض، والعداء والحسد، أنكروك حين كنت فقيرا، ثيابك التي أتيت بها إلى أبي تطلب يدي بها، لم تكن غير ثقوب في وجه القهر، والآن وقد غزا

عودة لا بد منها

شعبان جادو - المغرب

يدي عاجزة؛ إن تمسك بالقلم يتسع الجرح، دائما كنت أعانق الأمل، الآن غلبني الوجد، صرت متبلدا، أصابتي حالة من السأم. الفراغ وحش مفترس يطبق بخناقه، يمسك بكلتا يديه على رقبتني؛ فيقبض عليها، عيناى تبرزان توشكان أن تخرجا من

أشكو زمانى

— نوال مهنى - مصر —

أشكو زمانى الضاحك الباكي
يا ليت تجدى لوعة الشاكي
أرنبو إلى الأسفار تلهبني
وكأنها أرقام أفلاك
بسعيها أودت بحافظتي
ولأجلها قد بعث أملاكي
وأشرب ما أمسى يؤرقني
يُدمي فؤاد الناظر الحاكي
مرأى شوارعنا وأكثرها
حشيت بـ «مولات» وأكشاك
«ومبي» و«مجدونل» وتابعهم
«تكا» و«سنسبري» و«كتناكي»
إعلانها الجذاب حاصرني
مُتسلقا بابي وشبّاكي
وجباتها شكّل ولا طعم
تُفري ولومن سُم فتاك
عجبا لمن صنعوك قد سبقوا
في خبثهم إخوان «باراك»
أموالنا صارت لهم هدفا
حتى هوت في شر أشراك
وبلادنا سوق لفثهم
سقطت بنا في فخ إرباك

الشعر الأبيض رأسك، وتلك الانحناء البادية على ظهرك، ما عاد في عمرك متسع لتغامر به! إنها لا تعلم أن الطين له عبق، تشمخ به الأنوف، هيهات لمن عرف الهوى يوما أن يغادر مرتع الصبا وملاعب الطفولة.

أمسكت بيدي، أقسمت علي أن تصطحبني، وحتى تضمن عودتي؛ أشارت علي أن نترك ولدينا عند خالتهما، رفضت في حدة ظاهرة، تأملت، أصررت أن يأتي معنا، سيدان بعضاً مما يذكرهما بالآباء. ولأن عنادي يحركني في أكثر حالاتي، استجابت في صمت، وها نحن الآن في القرية التي أنكرت، الشجرة التي أودعتها حلمي صارت حطاماً، بيت أبي لم يبق منه غير بعض ركام من حجر، سكنته الجرذان، بل لقد أوشك بنو أعمامي أن ينتهبوه؛ لولا أن أختي وقفت لهم وحدها، صنعت لها عشة تربى بها بعض الدجاجات، وفي المساء تغادر.

حين رأته، لم تشعر بأخيها الفارس المرتقب، وجدته حطام رجل لا يملك من دنياه غير لقب، من بعيد رأيت العيون تترصدني، انحنيت ممسكاً ببعض الأحجار، شعرت بالحنين إليها، هنا كانت أمي تمسك بضرع البقرة؛ فتحلب اللبن، المكان صار أطلالاً، والذكريات كالحة، الضباب سيطر على كل المعالم، الشمس توارت عن المكان، لقد تحول البيت إلى نتوء يشير إلى الفناء.

وجدت العتب في عيني أختي؛ فرطت كثيراً في أبيك، تركت بيته مأوى لكل وغد وطامع الدموع ما عاد لها مكان، أمسكت بالفأس القرية مني حيث تركها من ألقى الوحل في بيتي؛ بل ما كان يوماً اسمه بيتاً، شرعت في تنظيف مكان الخيمة، ونصبتها. هل كانت اعتصاماً؟! لا، بل هو المبيت حتى تشرق الشمس من جديد، في الصباح سافروا! ■